Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 20- Issue 1- March 2023 المجلد ٢٠- العدد ١ – اذار ٢٠٢٣

Leon Trostsky And His Political Role in the Bolshevik Revolution 1917-1924

Assist. Prof. Dr. Muath Hilal Jasim
University of Anbar - Continuing Education Center

Email:
muath.alheti@uoanbar.edu.iq

ORCID: 0000-0002-4028-3231

10.37653/juah.2023.138394.1167

Submitted: 11/09/2022
Accepted: 15/12/2022
Published: 30/03/2023

Keywords:
Trostsky
October Revolution
Russia
Lenin
Stalin

Abstract:

The Russian revolution is not a revolution against the rule and the overthrow of the tsarist state in Russia, but rather a radical change of new political, social and cultural concepts, which had an impact on the world. Trotsky is considered the father and architect of the October Revolution of 1917, and he is credited with its success, while Lenin and Stalin were far from the events because of their persecution by the state, so Trotsky bore the burden of the revolution, preparing for it and coordinating between all its parties in all Russian lands, until its success through his intelligence in managing Things and his enthusiastic speeches, but this devotion of Trotsky to the revolution was met with hatred from Stalin and enemies for him.

Trotsky did not seek power and governmental positions, but Lenin assigned him to manage several positions, including the Ministry of Defense. After Lenin's death, Trotsky did not seek to replace him, but handed over power to Stalin, who worked to banish Trotsky and work to banish him from the Soviet Union, because he believed that Trotsky and his revolutionary ideas were the enemy. The most dangerous to his rule and one of the rare personalities opposed to his rule, and worked to exile him from the Soviet Union and then work to assassinate him later in 1939 AD.

Despite the deliberate absence of the role of Trotsky by Stalin and after him and his attempt to show a picture contrary to the truth that he once experienced, and to hide or burn most of the official documents, we find that Trotsky's memoirs and writings were printed in more than one language and spread after the fall of the Soviet Union in 1991 AD in Russia.

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دور ليون تروتسكي السياسي في الثورة البلشفية ١٩١٧ - ١٩٢٤

أ.م.د. معاذ هلال جاسم
جامعة الانبار- مركز التعليم المستمر

الملخص:

ان الثورة الروسية لا تعد ثورة ضد الحكم واسقاط الدولة القيصرية في روسيا ، وانما هي تغيير جذري لمفاهيم جديدة سياسية واجتماعية وثقافية ، كان لها الأثر على العالم . ويعد تروتسكي الاب والمهندس لثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ، ويعود له الفضل في نجاحها ، بينما كان لينين وستالين بعيدين عن الاحداث بسبب ملاحقتهم من الدولة ، لذلك تحمل تروتسكي عبء الثورة وتهيئته لها ومهام التنسيق بين كل أطرافها في كافة الأراضي الروسية ، حتى نجاحها من خلال ذكائه في إدارة الأمور وخطبه الحماسية ، لكن قوبل هذا الإخلاص لتروتسكي للثورة بالكره من ستالين واضمار العداء له .

لم يكن تروتسكي يسعى الى السلطة والمناصب الحكومية لكن كلفه لينين في إدارة عدة مناصب منها وزارة الدفاع ، وبعد وفاة لينين لم يسع تروتسكي للحلول كبديل عنه لكن سلم السلطة لستالين الذي عمل على ابعاد تروتسكي والعمل على نفيه من الاتحاد السوفيتي، لاعتقاده ان تروتسكي وافكاره الثورية العدو الأكثر خطورة على حكمه ومن شخصيات النادرة المعارضة لأسلوب حكمه. ورغم التغييب المتعمد لدور تروتسكي من قبل ستالين وأنصاره ومحاوله اظهار صورة مخالفة للحقيقة التي مرّ بها ، واخفاء معظم الوثائق الرسمية او حرقها، لكن نجد ان مذكرات تروتسكي ومؤلفاته ، قد طبعت بأكثر من لغة وانتشرت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ م في روسيا . وتعتبر مؤلفاته من اهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون عن ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ م لما فيها من دقة وحقيقة في ذكر ادق تفاصيل الثورة من بداية تخطيط لها حتى نجاها.

الكلمات المفتاحية تروتسكي ، ثورة اكتوبر ، روسيا ، لينين ، ستالين ، الثورة البلشفية

المقدمة

تعد الثورة البلشفية في روسيا احدى أبرز أسس القرن العشرين وتحولاته ومظاهره، او كما اطلق على تسميتها ب"حقيقة الحقائق في القرن العشرين"، والقائمة وفق أسس فكرية فلسفية قد لعبت دورا محوريا كان له الأثر الأكبر في ذلك القرن على المستوى السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي و الثقافي داخل روسيا وخارجها بانتصار البروليتارية في ثورتها

شهر أكتوبر/تشرين الأول من العام ١٩١٧، وتصدير هذه الثورة الى الخارج، وهو ما أكّد على ضرورة حصوله قائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية فلاديمير لينين[١] بقوله أثناء المؤتمر السابع للحزب الشيوعي بتاريخ ٧/اذار-مارس/١٩١٨ "إنّ الثورة الروسية ستكون عملية ميؤوس منها إذا ما بقيت وحيدة، وإذا لم تقم ثورات في الدول الأخرى"(البنا، ١٩٧٧، ١٩٥).

حيث غيّرت هذه الثورة مجرى التاريخ الروسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام، اذ جاءت كنتيجة حتمية لسيطرة النبلاء وملّاك الأراضي على الاقتصاد الروسي، وانتشار التخلّف والجهل والامراض في ظل حكومة استبدادية، حتى ازدادت الأمور سوءا مع مشاركة روسيا في الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) وما رافقها من إجراءات تعسفية أخرى دفعت بالأوضاع الاقتصادية والسياسية و الإجتماعية داخل روسيا الى التدهور بشكل أكبر(شكر، ٢٠١٥، ٢٧٢).

دور ليون تروتسكي في الثورة البلشفية ١٩١٧-١٩٢٤.

لا يمكن النظر الى الثورة البلشفية في روسيا على أنها نتاج عمل فردي محض، بل قد تمخضّت هذه الثورة من جهد ملايين من الروس الذين أفنوا أنفسهم لتحقيق هذه الثورة وانتصارها، أو باختصار فهي بالتحديد كما عبّر عنها تروتسكي " قصة تحديد الجماهير لمصيرهم بالقوة" أي أنّها وليدة هذه الجماهير وهدفهم أيضا (وليدة الطبقة العاملة والحزب الشيوعي وعلى رأسه لينين)(بولفار، د.ت، ٣). إلّا أن ذلك لا يعني عدم وجود ركائز أساسية تمثلت بمجموعة من الأشخاص القادة السياسيين والمفكرين الذين رعوا هذه النظرية وأسسها وتبنّوها منذ لحظة ولادتها، على رأسهم فلاديمير لينين الذي ينظر اليه على أنه قائد هذه الثورة، وكل من ستالين[٢] وليون تروتسكي وغيرهم الكثير.

---

[١] فلاديمير لينين(١٨٧٠-١٩٢٤) يعد لينين هو مؤسس الشيوعية الحديثة، وينحدر لأصول مهتمة بالعمل الأكاديمي، توفي والده وهو في عمر السادسة عشر عاما، وتم شنق أخيه بتهمة محاولة اغتيال القيصر، التحق بجامعة كازان لكنه طرد منها، ينظر المحللون الى مسيرته على أنها محاولات للانتقام حول ما جرى معه وعائلته، كما أنه يعد منظرا ماركسيا وكاتبا فذا ألّف ما يقارب الخمسين كتابا، تم سجنه مرارا ونفيه أيضا، حتى استطاع اشعال فتيل الثورة في العام ١٩١٧. انظر: (بنيويك و جرين، ٢٠١٠ ، ٢٨٤-٢٩٠).

[٢] جوزيف فيساريونوفتش ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣) جورجي الأصل، واحد أبرز القادة المؤثرين في القرن العشرين، تسلم قيادة الحزب الشيوعي من بعد وفاة فلاديمير لينين، كان والده اسكافيا، تلقى تعليمه الابتدائي

شكّل دور ليون تروتسكي في الثورة البلشفية منذ بدايتها على أنه المنظّر الأول المعاصر للثورة منذ البدايات الأولى لها، فضلاً عن أدواره الرئيسية فيها بشكل فعلي على أرض المعركة، والتي سنتطرق لها حتى العام ١٩٢٤م ودور تروتسكي في هذه الثورة على المستوى السياسي بشكل رئيس، وهو ما دفع الكاتب والمؤرخ اسحق دويتشر الى وصف تروتسكي على أنه النبيّ المسلّح الأعزل والمنبوذ، كما ظهر في أعمال دويتشر ومؤلفاته التي أطلق عليها نفس التسمية والوصف السابق لتروتسكي ضمن ثلاثة أعمال حملت تاريخ تروتسكي ودوره في الثورة البلشفية منذ بداياته وحتى وفاته❁. فضلا عن الوصف الذي قدّمته زوجة تروتسكي الأولى الكسندرا سوكولوفسكايا❁(١٨٧٢-١٩٣٨) عن زوجها بقولها" لم يقيّض لي أن ألتقي يوما، طيلة عملي النضالي، شخصا يكّن مثله كل ذلك الإخلاص للثورة والتفاني في سبيلها"(دوتشير، ١٩٨١، ٧).

بالرغم من غياب التركيز على دور تروتسكي كقائد ومحرر هذه الثورة، وإنّما تمّت الاستعانة به كمؤرخ لهذه الثورة، واعتبار لينين على أنّه قائد هذه الثورة منعزلا بشكل نسبي عن محيطه الممثل برفاقه في الثورة، وهو ما يمكن أن نجد إجابته منذ اللحظات الأولى للثورة مع ما كتبته انجليكا بالابانوف(١٨٧٨-١٩٦٥) -سكرتيرة حركة زيمرفالد- حول إمتعاض الجميع من تروتسكي " كان المناشفة والبلاشفة ينظرون اليه بمزيج من الضغينة والحذر .. وذلك عائد جزئيا لكونهم كانوا يخشون منافسته"(Angelica, 1938, 176)، أما من ناحية تروتسكي تجاه "شريكه" في قيادة الثورة فقد كان أكثر إنصافا، حيث يضيف تروتسكي حول دور لينين في الثورة البلشفية ب" لم يكن لينين خالق التطور الثوري، ولكنه انتظم في سلسلة القوى الإيجابية فكان حلقة كبيرة في هذه السلسلة، وجاءت ديكتاتورية

داخل مدرسة ابتدائية كنسية ومعهد لاهوتي، ثم التحق بمنظمة تيفيليس ذات التوجه الماركسي، ثم تولى رئاسة جريدة البرافدا وعمل بها حتى قيام الثورة وانخراطه فيها. انظر: (نصار، د.ت، ٤٦٩-٤٨٢).

❁ اسحق دويتشر:(١٩٠٧-١٩٦٧م) مؤرخ وكاتب وعالم اجتماع نمساوي مجري، ينتمي الحزب الشيوعي البولندي، وله مؤلفات عديدة في ذلك، من أعماله : النبي المنبوذ تروتسكي ١٩٢٩-١٩٤٠، النبي المسلح تروتسكي ١٨٧٩-١٩٢١ م ، النبي الأعزل تروتسكي ١٩٢١-١٩٢٩م.

❁ لوفسكايا : وهي زوجة تروتسكي الأولى، تزوج منها في العام ١٨٩٨ حين نفي الى سيبيريا، وانجب منها طفلتان، يؤكد تروتسكي في كتاباته دائما ان العمل الثوري هو ما جمعهما، وقد انفصلا بعد فترة من زواجهما، المصدر: (Service, 2009, 990)

البروليتارية من الوضع كله ولكنه من الضروري توجيهها، وكانت اقامتها متعذرة دون وجود الحزب، ولم يكن الحزب قادرا على تنفيذ مهمته دون فهمها. ولهذا، فقد كان لينين في تلك الفترة ضروريا لا غنى عنه... ولم تترك الثورة بين لينين والمنشفية أي مكان لمواقف وسطية. وكان الصراع الداخلي في قلب الحزب البلشفي أمرا محتوما لا يمكن تلافيه... ولقد عجّل قدوم لينين بتطور الأمور. وساعده تأثيره الشخصي على تقصير مدة الازمة. فهل يمكننا أن نقول بكل تأكيد أنه كان بوسع الحزب أن يجد سبيله بلا لينين؟ إننا لا نستطيع تقديم مثل هذا التأكيد أبدا"(تروتسكي، ١٩٣٠، ٩). اندلعت نيران الثورة البلشفية في روسيا تحت قيادة البلاشفة يترأسهم كل من فلاديمير لينين وليون تروتسكي مستندين في ذلك على أفكار كارل ماركس (مع بعض التعديل) الذي ينظر اليه على أنه نبي هذه الثورة، في سبيل إقامة أول دولة شيوعية في العالم لمناهضة الرأسمالية ممثلا بكل من القطب او المعسكر الشرقي في مناهضة المعسكر الرأسمالي الغربي، والقضاء على حكم الأباطرة الروس والاستيلاء على السلطة وإزالة حكم القيصر(Rappaport, 2009, 32).

يذكر أيضا أن البلاشفة قد قاموا باستغلال الأوضاع الراهنة أفضل استغلال في ذلكم الوقت، ضمن القيادات البارزة فيه آنذاك، حيث كانت روسيا تقف على مفترق طرق ما بين استمرار ثورة العمال والفلاحين وإقامة دولة ايدولوجية يقودها العمال والفلاحون، او بسير البلاشفة وامتلاكهم زمام الأمور في الدولة عبر إزاحة نظام القيصر وإقامة نظام ديكتاتوية البروليتاريا❁، وهو ما تم أخذه على محمل الجد مع عودة فلاديمير لينين من منفاه في فنلندا بتاريخ ٣ ابريل/نيسان ١٩١٧.(كمل، ٢٠١٩، ٣)

لم يتوان تروتسكي عن تبني سياسة الحزب البلشفي منذ نشأته، حيث شكّل في العام ١٩٠٥ أول منظمة روسية لعمال بتروغراد تحت مسمى "سوفييت مندوبي العمال" وترأس قيادتها، ومن بعدها تمت عملية القاء القبض عليه وعلى كافة أعضاء مجلس بطرسبرج التنفيذي في السادس عشر من ديسمبر، حيث تم الحكم على تروتسكي بالسجن مدى الحياة

❁ ديكتاتورية البروليتاريا: يعد جوزيف ويدماير هو أول من استحدث هذا المصطلح، ومن ثم تبناه كل من كارل ماركس وفردريك انجليز في كتاباتهما، وهو ما يقصد به"سيطرة جهاز الدولة الكاملة على وسائل الإنتاج، حيث سيخدم تخطيط الإنتاج المادي الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للسكان، مثل: الحق في التعليم والصحة وغيرها". : محمد نصار ،المصدر السابق https://political-encyclopedia.org/dictionary/ديكتاتورية%٢٠البروليتاريا

في سيبيريا، إلّا أنه لم يلبث وهرب من السجن(ابجينانزي، ٢٠٠٣، ١٠٥-١٠٧). وسعى بعد ذلك الى تكوين مؤتمر اشتراكي والدعوة الى انعقاده في الخامس من سبتمبر/ايلول لعام ١٩١٥، وقد ضمّ ما يقارب ال ٣٨ عضو في سويسرا، حيث قام فلاديمير لينين بطرح أفكاره آنذاك حول الحزب وأهدافه واليات تحقيق هذه الأهداف، وقد تم طرح هذه الأفكار على الأحزاب الاشتراكية المتوزعة بأفرادها في كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا، وقد أيّدت هذه الأحزاب وأجمع الأفراد كلهم على تبني سياسة واقتراح تروتسكي المناهض لاقتراح فلاديمير لينين، والذي حمل عنوان "سلام بلا منتصرين ولا منهزمين" وهو ما أصبح شعارا فيما بعد لمؤتمر زيمروالد(ابجينانزي، ٢٠٠٣، ١٣١).

أشعل فتيل الثورة في العام ١٩١٧ وتدهور الأوضاع في روسيا نار العودة لدى تروتسكي للعودة إليها، اذ ساهم اضراب النساء عن العمل بتاريخ فبراير/شباط ١٩١٧ م الى النهوض بثورة قد أزالت حكم القيصر والاستعاضة عنه بحكومة مؤقتة يسيطر عليها الليبراليون الرأسماليون، فيما لم يشكّل سقوط القيصر الحدث الجلل بالنسبة للروس انطلاقا من عدم وجود تغيير حقيقي على ارض الواقع بالنسبة اليهم، حيث استمرّ الفقر ضمن مستوياته زمن القيصر، واستمرت عمليات سيطرة كبار الملاك الاقطاعيين على الأراضي، فضلا عن اضطهاد الأقليات القومية وغيرها من السياسات التعسفية داخل روسيا، وعلى ذلك فقد ترعرت لدى طبقات الفلاحين والعمال مفاهيم الثورة وتخابروا فيها وأدركوا معالمها وفوائدها، الامر الذي عمد فيه العمّال الى بناء السوفييتات من جديد، كما دعت الحاجة الى ضرورة عودة تروتسكي الى روسيا(كونارار، د.ت، ١٥)، وهو ما تمّ بتاريخ ٤ مايو/أيار ١٩١٧م مع عودته من الولايات المتحدة الامريكية وتبني سياسة فلاديمير لينين وافتتاح المؤتمر العام لمندوبي الفلاحين في بتروغراد، وانتخاب تروتسكي ليصبح عضوا في اللجنة البلشفية المركزية، والبدء برفقة لينين- رغم ما شاب تاريخ العلاقات بين كل منهما من تضاد، إلّا أن تبدّل المواقف والآراء الذي أصاب لينين على وجه الخصوص قد سمح بالتقارب مرة أخرى- في قيادة الجماهير، على أنّ الباب كان مفتوحا على مصراعيه أمام تروتسكي لقيادة الجماهير انطلاقا من عبقريته الفذة في التخطيط والخطابة، أو كما كتب لوناتشارسكي (١٨٧٥م -١٩٣٣م) "إزاء النجاح المدهش الذي لقيه تروتسكي وأهمية شخصيته، مال الكثير من الناس المحيطين به إلى أن يروا فيه الزعيم الشرعي الأول للثورة الروسية"، كما كتب أوريتسكي أيضا أن:" الثورة الكبرى وصلت، وكما ترى، فإن لينين بدأ يشحب رغم كل ما لديه من تجربة خلف

عبقرية تروتسكي"(vasilievich, 1923, 25-28).

بدأت نيران الثورة في الاشتعال، الأمر الذي دفع الحكومة القائمة إلى إصدار أمر باعتقال قيادات الحزب القائم، وتشويه صورة الثورة وقادتها فضلا عن الاشاعات التي ظهرت حول عمالة قادة الحزب لألمانيا، وانطلاق عمليات القمع الوحشية ومحاولات اعتقال قادة الحزب، وهو الامر الذي تم عرضه على قادة الحزب، في حين رفض تروتسكي الفرار واعتبره مخالفا لمسيرته وسياسته ورؤيته الثورية، قرر لينين على النقيض من ذلك الفرار والاختباء عن الأعين لمدة من الوقت. ففرّ لينين وتمّ اعتقال تروتسكي بتاريخ ٢٣ يوليو/ تموز م١٩١٧ (ريد، ١٩٧٩، ١٣-١٨).

تبع ذلك الإعلان عن المؤتمر السادس للحزب البلشفي بتاريخ ٢٦ يوليو/تموز ١٩١٧م والذي يكان من المقرّر أن يترأسه تروتسكي، إلّا أن استمرار أمر سجنه الذي امتدّ حتى الثالث من آب من العام نفسه قد حاله عن حضور المؤتمر، وقد شهد المؤتمر انضمام قرابة ٤٠٠٠ عامل لهذا الحزب، وانتخاب اللجنة المركزية التي قادت الحزب فيما بعد، والتي ضمّت كل من لينين، تروتسكي، كامينيف، لوناتشارسكي كأعضاء فخريين في مجلس رئاسة المؤتمر(كار، ١٩٧٠، ٩٥). وإطلاق سراح تروتسكي وآخرون كثر في الثالث من آب بدون كفالة، بسبب عجز الحكومة القائمة آنذاك عن اثبات تهمها عليهم، وتلا ذلك انطلاق البلاشفة بقوة وإطلاق شعار "كل السلطات للسوفييت"(كار، ١٩٧٠، ٩٥).

شكّل كلّ مما سبق تحت مساعي وقيادة الحزب البلشفي أرضية جديدة خضراء لإضرام النار واشعال نيران الثورة مرة أخرى، وصاحب ذلك إطلاق تروتسكي في اجتماع سوفييت بتروغراد بتاريخ ٣٠ تشرين الأول /أكتوبر التصريح بقوله منددا بإدّعاءات الصحافة البرجوازية عن نيّة السوفييت بالقيام بثورة مسلحة "أنّ محاولة هذه الصحف هي محاولة من قبل الرجعيين أن يلوّثوا مؤتمر منظمات السوفييت وينسفوه...إنّ سوفييت بتروغراد لم يصدر أمرا بأي تظاهرة مسلحة، وعندما يصبح ضروريا أن نقوم بذلك فسوف نحظى بدعم حامية بتروغراد.. إنّها -أي الحكومة-هي التي تستعد لثورة مضادة، وسوف نرد عليها بهجوم حاسم وبلا هوادة"، وهو ما لاقى فيه خلال هذا الاجتماع وما سبقه أيضا من وقوف كل من تروتسكي ولينين وحيدين إزاء تبني موقف الثورة المضادة، في حين وقف كل أعضاء الحزب ومثقفيه وقادته ومندوبي عمال بتروغراد موقفا مضادا لرأي تروتسكي ولينين، وقد تم التصويت على ذلك فهزم اقتراح لينين وتروتسكي، حتى تمّت إعادة التصويت مرة أخرى من بعد وقوف

عمال بتروغراد إلى جانب اقتراح لينين وتروتسكي وموجة الغضب العارمة التي تصدرت الاجتماع، فتمّ التصويت مجدد وفاز اقتراح لينين وتروتسكي(ريد، ١٩٧٩، ٤٢-٤٣). وهذا ما عبّر عنه تروتسكي في خطابه في مجلس الجمهورية الروسية قائلاً :" نحن الجناح الديمقراطي الاشتراكي البلشفي، نعلن انه لا يوجد أي شيء مشترك بيننا وبين حكومة خيانة الشعب هذه، إننا براء من أي عمل مجرمي الشعب هؤلاء الذي يجري وراء الكواليس الرسمية. إننا نرفض ان نتغافل، مباشرة او غير مباشرة، عن يوم واحد من هذا العمل، فبينما تهدد قوات وليم❁ بتروغراد، تحضر حكومة كرينسكي وكورنيلوف للهرب من بتروغراد، وتحويل موسكو الى قاعدة للثورة المضادة. إننا ندعو عمال وجنود موسكو لأقصى درجات اليقظة، ونحن، إذ نغادر هذا المجلس، نتوجه الى شجاعة وحكمة العمال والفلاحين والجنود في جميع أنحاء روسيا، بتروغراد في خطر، الثورة في خطر، الحكومة قد ضاعفت الخطر، والطبقات الحاكمة تجعله يتفاقم. الشعب وحده هو الذي يستطيع ان ينقذ نفسه وأن ينقذ وطنه. إننا نناشد الشعب: عاش السلم الديمقراطي الفوري، كل السلطات للسوفييت، كل الأراضي للشعب، عاشت الجمعية التأسيسية"(ريد، ١٩٧٩، ٤٦-٤٧).

وأتبع في قوله" الحكومة المؤقتة عاجزة تماما، البرجوازية هي التي تسيطر، ولكن هذه السيطرة مقنّعة بتحالف وهمي مع الأحزاب "المرافعة" إنّنا نشهد الان، في ظل حكومة الثورة انتفاضات الفلاحين الذين ملّوا انتظار الأراضي التي وعدوا بها، كما يتجلى نفس القرف في جميع انحاء البلاد وفي أوساط جميع الطبقات الكادحة. ان سيطرة البرجوازية هذه ليست ممكنة إلاّ بواسطة حرب أهلية. ووسيلة كورنيلوف هي الطريق الوحيد الذي يؤمن سيطرة البرجوازية، ولكن البرجوازية تفتقر إلى القوة .. فالجيش معنا.. وقد فقد المساومون ودعاة المصالحة، من اشتراكيين ثوريين ومناشفة، كل سلطة، لأن الصراع بين الفلاحين وملاك الأرض وبين العمال وأرباب العمل، وبين الجنود والضباط قد أصبح اكثر مرارة، وانعدمت إمكانية المصالحة. ان تحقيق الثورة وخلاص الشعب لا يمكن ان يتم الا بنضال الجماهير الشعبية المركز، إلّا بانتصار ديكتاتورية البروليتاريا. إن منظمات السوفييت هي أصدق ممثل

❁ وليم، فيلهلم الثاني(١٨٥٩-١٩٤١): يعتبر فيلهلم الثاني اخر قياصرة الإمبراطورية الألمانية وملك بروسيا، وقد تولى الحكم عام ١٨٨٨، وتمّ اسقاطه في العام ١٩١٨ ، ويعتبر هو قيصر الحرب العالمية الأولى، وعلى إثرها تم نفيه الى هولندا في العام ١٩١٨ حتى وفاته.المصدر: https://www.marefa.org/فيلهلم_الثاني_الإمبراطور_الألماني

للشعب، إنها كاملة بتجربتها الثورية وبأفكارها وأهدافها، وهي العامود الفقري للثورة، لأنها تعتمد مباشرة على الجيش في الخنادق، والعمال في المصانع، والفلاحين في الحقول"(ريد، ١٩٧٩، ٥٥-٥٦).

وعليه فقد صحّت رؤى وتنبؤات تروتسكي التي اختلفت مع تصورات فلاديمير لينين منذ البداية حول شكل الثورة وكيفية حدوثها ومهدها الأصلي، ففي حين أصرّ لينين على أنّ الثورة يجب أن تنهض باسم البلاشفة نيابة عن السوفييتات، فضلا عن أنّ مهدها يجب أن يكون من موسكو، في حين كانت رؤية تروتسكي أكثر منه عمقا وأدق حين أوضح أن تأييد البلاشفة إنّما هو ناتج عن إخلاصهم للسوفييتات وللسلطة السوفيتية، حيث بدأ البلاشفة بتطوير استراتيجية الثورة بالاعتماد على قوة السوفييتات(بولنجر، د.ت، ٥٥).

كما تم القيام بتأسيس اللجنة العسكرية الثورية التي أصبحت أداة الانتفاضة العليا وأنيطت بها مسؤولية حماية المدينة، كما ترأس تروتسكي قيادة هذه اللجنة، فيما أنيطت بها مهام أخرى، منها: تحديد عدد أفراد او الجنود اللازمين لحماية العاصمة، وتوفير الاحتياطي اللازم من العتاد والعدة والجنود، فضلا عن مهام التخطيط العسكري، وحفظ النظام والانضباط(تروتسكي، ١٩٣٠، ٣١٧).

وتبع ذلك بتاريخ ٧ أكتوبر / تشرين الأول إنشاء مكتب يتولى "جمع المعلومات التي تتعلق بالنضال ضد الثورة المضادة" بقيادة كل من تروتسكي وسفردلوف وبوبنوف، وذلك بهدف تسهيل المهام أمام الحزب البلشفي لقيادة الثورة خاصة في ظل الأزمات التي دارت داخل الأوساط السياسية الثورة حول أهلية أو أولوية وأحقية تشكيل الثورة ومن هو قائدها ملاحظة: الى ذلكم الوقت كان ستالين مشغولا بكامل يومه كرئيس تحرير لإحدى المجلات الروسية(تروتسكي، ١٩٣٠، ٣١٨). ومما يضاف حول ستالين أنه كان الى ذلك الوقت او حتى ما بعده حتى توليه زمام السلطة في الدولة الجديدة بعيدا جدا عن الأوساط السياسية والقيادات والرؤى الثورية الماركسية البلشفية، وهو كما عبّر عنه "فودور أليفيا" في كتابه "في تلك الأيام"، على أن ستالين "كان الرفيق ستالين في الأصل معروفا فقط بين دائرة صغيرة من الأشخاص، من أولئك الذين قابلهم بالصدفة، في السلك السياسي أو خلفهم في مناصبهم، في تمييز العمل الحقيقي والإخلاص الحقيقي عن الثرثرة بالكلام الفارغ والضوضاء"(مونتيفيوري، ٢٠٠٨، ٥٧٨-٥٧٩).

صبّ تروتسكي كل جهده في الأسبوع الذي تلا ذلك على تجميع كافة قوى الثورة

ومؤيديها، والدعوة الى عقد مؤتمر آخر للسوفييتات عبر ضغطه المتواصل على الهيئة التنفيذية المركزية المنشفية، فضلا عن تحركاته داخل المصانع وفي الشوارع والمسارح وغيرها، حتى تم وصفه من قبل سوخانوف "على أبواب السيرك الحديث المشهور، حيث كان تروتسكي و لوناتشارسكي و فولودارسكي يحتلون المنصة، كانت تنتظر صفوف لا تنتهي وجماهير غفيرة لم يكن يستطيع المدرج الكبير أن يسعها... كان تروتسكي يترك عمله في القيادة العامة الثورية، ويركض من مصنع أوبوخوفسكي إلى تروبوشنيي، ومن يوتيلوفسكي إلى بلطييسكي (المنشآت الصناعية الكبرى)، ومن مدرسة الفروسية إلى الحامية، حتى ليخيل للمرء أنه يتكلم في آن معا في كل مكان. كان كل جندي وكل عامل في بتروغراد يعرفه ويصغي إليه، وكان تأثيره على الجماهير وحتى على القادة لا يقاوم. كان الشخصية المركزية في تلك الأيام المجيدة والبطل الرئيسي لذلك الفصل من التاريخ"(سوخانوف، د.ت، ٤٤-٧٦) (دوتشير، ١٩٨١، ٣١٩) .

وحول الية هذه الثورة وماهيتها، يبدو بشكل جلي وواضح للعيان الآلية والمنهج والرؤية التي اتبعها تروتسكي في الاعداد للثورة والقيام بها، فضلا عن ماهيتها الدموية بما تتطلبه ساحة المعركة والظروف الراهنة، ففي خطابه أمام مجتمع سوفييت بتروغراد، خطب قائلا: يسألوننا إذا كنا ننوي القيام بتظاهرة مسلحة، أستطيع أن أجيب على هذا السؤال أن سوفييت بتروغراد يشعرون أن الوقت قد حان أخيرا لتنتقل السلطة إلى ايدي السوفييت، إن المؤتمر العام هو الذي سيغير الحكومة، إنّ ضرورة التظاهرة المسلحة تتوقف على الذين يريدون التدخل في شؤون المؤتمر العام....إننا نأمل أن يأخذ المؤتمر العام على عاتقه الحكم والسلطة التي تقوم على حرية الشعب المنظمة، ولكن اذا كانت الحكومة تريد أن تستغل ما تبقى لها من حياة-أربع وعشرون ساعة، ثمان وأربعون ساعة، او اثنان وسبعون ساعة لتهاجمنا، إذ ذاك سوف نجيب بالهجمات المضادة، فنردّ الكيل كيلين ونفلّ الحديد بالفولاذ"(ريد، ١٩٧٩، ٦١).

تبع ذلك إسناد تروتسكي الأوامر إلى مستودعات الأسلحة بتاريخ ١٦ أكتوبر/ تشرين الأول حول وجوب تسليم قيادات الجيش الأحمر ٥٠٠٠ بندقية، الأمر الذي طمح منه تروتسكي الى معرفة مستوى ولاء الحامية له من عدمها، و هو ما دفع لينين الى العودة وتحديد تاريخ ٢٠ أكتوبر/ تشرين الأول على أنّه موعد الثورة الحقيقي؛ أي في اليوم التالي المصاحب لإنعقاد مؤتمر السوفييتات، الأمر الذي تلاه بلبلة كبيرة خاصة بعد تسريب موعد

هذه الثورة، وإثارة بلبلة كبيرة نسبيا حول تروتسكي وقيامه بتسليح الجيش الأحمر، لكن ضمّد ما ظهر من جراح قد تمّ من بعد الاجتماع السري الوحيد في تاريخهما الذي تمّ ما بين كل من لينين وتروتسكي، والذي هدّأ فيه تروتسكي من توترات لينين، حيث وصف ذلك بقوله :" خلال لقائنا، بدا لينين أكثر هدوءا، وأكثر ثقة، والأصح أقل حذرا...ورغم كل شيء، كان يهز رأسه أحيانا ويسأل: ألن يسبقونا؟ ألن يأخذونا على حين غرّة؟ وقد أثبتّ له أنّ كل شيء سيتم بعد ذلك الحين بصورة شبه آلية"(دوتشير، ١٩٨١، ٣١٩-٣٢٢) .

فيما قامت الحكومة المؤقتة برئاسة كرينسكي بإصدار أوامرها حول ضرورة نزع السلاح من العمال والفلاحين، إلّا أنّ الحرس العسكري في بتروغراد قد أعلن بتاريخ ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول عن عدم إعترافه بشرعية الحكومة المؤقتة، وتمّ الردّ منهم "لن نطيع بعد ذلك الا الأوامر الصادرة من سوفييت بتروغراد بواسطة المجلس العسكري الثوري"(غارودي، ١٩٩٨، ٢٣) .

تبع ذلك إصدار تروتسكي الأوامر للحامية العسكري بالإمتثال لأوامر السوفييت فقط، كما بعث دعواته الى القوزاق ولجان الفوج وغيرهم حتى يدعموا الثورة والجيش الأحمر، الأمر الذي استجابت معه لجان الفوج الدعوة مباشرة ووضعت نفسها تحت أوامر السوفييت، وعليه تم إلحاق مفوضي لجنة الفوج بهيئة الأركان العامة حتى يتم التنسيق بين الاثنتين في المهام والواجبات، كما أعطى تروتسكي الأوامر إلى الحرّاس الحمر والمنظمات المدنية حتى تبقى على أهبة الاستعداد، وأعلن بتاريخ ٢٢ أكتوبر/ تشرين الأول عن اجتماع ضخم حضرته أعداد كبيرة جدا في مبنى نارودنيي دوم (دار الشعب) وطلب منهم أداء القسم الذي تعالت الأصوات بالنطق به مرارا وتكرارا من الجميع(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٤) .

بتاريخ ٢٣ تشرين الأول أكتوبر، توجه تروتسكي إلى حامية قلعة بطرس وبولس، وخاطب حاميته وأخذ منهم الوعد بدعم السوفييت، كما أمر تروتسكي بإرسال كتيبة خاصة من سلاح الهندسة الموالية له لحماية مطابع السوفييت ومكاتبها، وتمّت عملية تحصين معهد سمولني الذي تمّ اعتباره على أنه حصن السوفييت وتدجيجه بالرشاشات والمدافع، للبدء في مرحلة الثورة الحاسمة وإسقاط حكومة كرينسكي المؤقتة في اليوم الذي يليه مباشرة(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٤-٣٢٦).

وعليه شكلت ليلة ٢٤ أكتوبر/ تشرين الأول ليلة سقوط الحكومة المؤقتة، حيث أعطى تروتسكي أوامره ووزع الأدوار (إلى ذلك الحين كان فلاديمير لينين ما يزال مختبئا وستالين

غارقا في عمله في الجريدة بعيدا عن كل هذا) – ووزّع أدوار التنظيم والاتصالات والتحركات على أرض المعركة، كما أعطى تروتسكي أيضا أوامره أنه وفي حالة سقوط معهد سمولني وطرد البلاشفة منه، سيتم نقل المقر الى موقع جديد والمتمثل بقلعة بطرس وبولس بعد أن كسب تروتسكي ولاءها(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٦).

كما أعلنت الحكومة المؤقتة بقيادة كيرنسكي عن نيتها في وقف هذه الثورة، فأمرت بمطاردة كل أعضاء اللجنة العسكرية وتوقيف كل من لينين و تروتسكي، إلّا أنّ تروتسكي أعلن في الوقت نفسه عن دعوته سوفييت بتروغراد لدورة استثنائية، وأعلن فيه عن "نحن لا نخشى الإضطلاع بمسؤولية حفظ النظام الثوري في المدينة...ويتلخص مبدأنا بشعار: كل السلطات للسوفييتات...وهذا المبدأ ينبغي أن ينتقل في الجلسات القادمة لمؤتمر السوفييتات لعموم روسيا إلى حيز التنفيذ... وأن تؤدي هذه الإرادة إلى الانتفاضة، أو إلى أي شكل آخر من أشكال العمل، إنما يتوقف على أولئك الذين ينوون الاحتفاظ بالسلطة ضاربين عرض الحائط بإرادة الشعب الجماعية، لا على السوفييتات وحسب، بل هو يتوقف أقل على السوفييتات. ثم أشار الى حادثة رابوتشيي بوت وتسائل: هل هذه إنتفاضة؟ إن لدينا نصف–حكومة لا يوليها الشعب أية ثقة، لأنها مشلولة من الداخل. هذه النصف –حكومة لا تنتظر غير أن يسكنها التاريخ..." (دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٦–٣٢٧).

و أضاف "غدا يتم افتتاح مؤتمر السوفييتات، إنّ واجب الحامية والبروليتاريا يكمن في أن تضعا بتصرفها القوى التي جمعتاها، القوى التي سيتحطم على صخرتها كل استفزاز حكومي، ان واجبنا هو تسليم تلك القوى للمؤتمر سليمة وغير منقوصة. وإذا غامرت حكومة الظل فقامت بأية محاولة للانبعاث من الرماد، سوف تشن الجماهير الشعبية هجوما مضادا حاسما. وإن حاولت الحكومة أن تستفيد من الأربع وعشرين ساعة، او الثماني والأربعين ساعة التي لا تزال بمتناولها، من أجل طعن الثورة، فسنعلن حينئذ ان طليعة هذه الثورة سترد على الهجوم بالهجوم، وعلى الحديد بالفولاذ"(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٧).

أصدر تروتسكي أوامره مبتدئا بالأمر الثوري الأول والموسوم بالأمر رقم واحد، والذي جاء فيه "سوفييت بتروغراد في خطر، في الليلة الماضية حاول المتآمرون المعادون للثورة أن يستنفروا اليونكرز وأفواج الصدام داخل بتروغراد، لذا نأمركم بوضع فيلقكم على أهبة العمل. انتظروا أوامرنا اللاحقة. كل تأخر أو تردد سوف يعتبر خيانة للثورة". وهو ما تمّ وفقا له سيطرة الجيش الأحمر على قصر توريد، مكاتب البريد، محطات سكك الحديد، المصرف

القومي، المراكز الهاتفية، محطات الكهرباء وكل النقاط الرئيسية والمركزية والاستراتيجية الأخرى بما يتيح لهم السيطرة على الدولة والاطاحة بحكومة كرينسكي المؤقتة بشكل كامل في ساعات معدودة انطلاقا من خطط وتوجيهات واستراتيجية تروتسكي(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٨).

كما قام تروتسكي بتقديم تقريره الخاص إلى سوفييت بتروغراد خاصة بعد هذا النجاح المذهل الذي أحرزه، حيث أوضح أنه قد تمّ حل البرلمان وتوقيف عدد من الوزراء والسيطرة على مرافق المدينة ومواقعها الاستراتيجية(دوتشير، ١٩٨١، ٣٢٩).

إلى ذلك الحين، وحتى مساء ٢٤ أكتوبر/تشرين الاول كان فلاديمير لينين ما يزال مختبئا متنكرا فارّا غير عالم بما جرى على حقيقته، قد سمع بما جرى ولكنه لم يجازف الى التفكير بأن المدينة كلها تحت سلطة حزبه الآن، وعليه فقد هرع بعدها الى مكان المعركة وباشر بإلقاء الأوامر والتفكير والتخطيط بالاشتراك مع تروتسكي، حيث واجه الأخير صعوبة في السيطرة على قصر الشتاء، الأمر الذي دفعه الى إصدار أوامره بإلقاء وابل من الرصاص وتكثيف سيل المدافع والرشاشات، وهو كما عبّر فهو كاف لجعل الحكومة تستسلم(دوتشير، ١٩٨١، ٣٣٠).

وتبع ذلك في صباح اليوم التالي عقد مؤتمر السوفييتات والذي ضمن في داخله أعضاء من الحزب البلشفي الروسي باكتساح الأغلبية، والذي أعلن لينين من خلاله عن إقامة النظام الاشتراكي، والبدء في عملية التمهيد لسيطرة العمل عبر لجان مصنعية يتم انتخابها وفق معايير لإحقاق الهدف المنشود والمتمثل بسيطرة البروليتاريا، وعليه فقد تمّت عملية مصادرة الأراضي من ملاّكها الارستقراطيين وتوزيعها على الفلاحين، وتأميم البنوك وغيرها في إطار السعي الى القضاء على المصلحة الخاصة وكسر عود الرأسالمية داخل روسيا، والدعوة الى عقد مصالحات عمالية عبر اثارة ونشر الثورة العمالية الروسية في كل أرجاء العالم(بولفار، د.ت، ٢٦). وهو ما برز في معاهدة برست– لينوفسك، حيث بادر فلاديمير لينين بتوجيه مختلف النداءات على موجات الأثير لضرورة عقد هدنة فورية تم اجراءها في ديسمبر من العام نفسه العام، حيث طالب الألمان بمساحة ٢١٥ كلم من الأراضي، والمطالبة بتعويض ودفع غرامة مقدارها ٣مليارات روبل ذهبي، فيما ترأس تروتسكي الجولة الثانية من المحادثات في يناير من العام نفسه(ابجينازي، ٢٠٠٣، ١٦٠). وتمّ السعي إلى إيجاد نوع من الدعم الاشتراكي لهذه الثورة، وهو ما عبّر عنه تروتسكي في نبوءاته التي ألمح إليها والتي تحققت عندما تم الإعلان عن جمهوريات سوفيتية في هنغاريا وبافاريا، والتطلع إلى إشعال

نيران الثورة في كل من فيينا وبرلين(دوتشير، ١٩٨١، ٤٥٤).

كما قام الجيش الأحمر بفرض سيطرته على كل النقاط الرئيسية الهامة داخل روسيا، والعمل على الإمساك والسيطرة على مفاصل الدولة الرئيسية والسيطرة على السكك الحديدية والكباري وقصر وينتر وغيرها، ويعود الفضل الأكبر في سرعة انجاز الثورة ودقتها الى تروتسكي بحسب تعبير فلاديمير لينين بقوله:" تنظيم محكم والفضل يعود الى الرفيق تروتسكي"، وتم اعتقال وزراء الحكومة المؤقتة في روسيا، إلّا أن كيرنسكي قد لاذ بالفرار، كما قد تمّ إطلاق سراحهم مع خضوعهم لرقابة عسكرية لتحجيم دورهم ومنعهم من العودة للتآمر ضد النظام البلشفي القادم(Carr, 1953, 161).

فيما قام الجيش الأحمر أيضا بمحاولة منع وصول القوات المعادية–قوات كيرنسكي– ضمن محاولاتها لاستعادة السلطة، عبر قيام الجيش الأحمر بإزالة قضبان السكك الحديدية المؤدية إلى مدينة بتروغراد استنادا الى توجيهات وقرارات تروتسكي (الجريدة العمالية، ١٩١٧). وهو ما نجم عنه عمليات الاعتراض التي صدرت من اتحاد السكك الحديد، حيث امتنع الاتحاد عن تقديم يد العون للقوات البلشفية وعارض سياستهم ورفض قرارات تروتسكي الأخيرة، كما يمكن اعتباره على أنّه أوّل جماعة منظمة أو اتحاد روسي يرفض قرارات الحزب البلشفي بشكل علني وبلا هوادة، حيث عبّر تروتسكي عن ذلك بأن اتحاد العاملين في السكك الحديد قد وضع العصا في دواليب البلاشفة، كما "أنه منع تروتسكي من الحديث عبر خط الاتصال الخاص في مبنى السكك الحديدة في بتروغراد لإبلاغ موسكو بانتصار الثورة"، خاصة بعد محاولات تروتسكي السيطرة بشكل كامل على الإتحاد إيمانا منه بأنّ هذا الإتحاد يعدّ أحد الخطوط الرئيسية لإحكام قبضة البلاشفة على الدولة بشكل كامل، وهو ما رفضه الاتحاد جملة وتفصيلا، وأبدوا الامتعاض للاتحاد بشكل عام ولتروتسكي بشكل خاص لكونه القائد والمدبّر والمخطط للحزب البلشفي(سوكولوف، ١٩٩٢، ٤٥–٤٦).

كما تمّت عمليات توزيع المناصب والادوار داخل الدولة الجديدة، وقد اقترح تروتسكي أن يتم الاستغناء عن كلمات الوزير والوزارة وغيرها مما يحمل معاني الرأسمالية أو الإقطاع، واقتراح الإستعاضة عنها بالمفوض والمفوضية، وقد وافق لينين على ذلك، ومن بعدها تمت عملية توزيع المناصب والأدوار، بحيث احتلّ لينين منصب رئيس مجلس مفوضي الشعب، تروتسكي المفوض بالشؤون الخارجية، ستالين المفوض بشؤون القوميات(مونتيفيوري، ٢٠٠٨، ٥٨٠).

أبدت الدول الغربية امتعاضها بشكل كبير مما يحصل، وعدم قدرتها على اسقاط هذه الثورة والنظام البلشفي القائم عن طريق تحريك مجريات الأمور داخليا بتحريك أذرعها داخليا للإطاحة بالنظام القائم عبر خيانة بلشفية_روسية داخلية يمكنها أن تقوم بذلك، الأمر الذي دفع الجيوش الأوروبية ممثلة بالجيش الإنجليزي، الأمريكي، الفرنسي، الياباني إلى الزحف ومحاولة السيطرة على ما يقارب ثلاثة ارباع الأراضي الروسية، وحصار اقتصادي شكل كارثة للحزب البلشفي الحاكم الآن، بالإضافة إلى عمليات تسليح الجنود والجيوش الذين شكّلوا بقايا وحطام النظام السابق لإثارة القلاقل والبلبلة داخل روسيا، وهو ما أطلق عليه لاحقا باسم الحرب الأهلية الروسية، والتي عمل الحزب البلشفي ممثلا بالجيش الأحمر على الضرب بكل قوة وصرامة وحزم لا يتم الاستهانة أبدا ضد أي عمل تخريبي يهدد وجود الحزب البلشفي القائم، الأمر الذي بدا فيه أيضا القدر الكبير من التعاون من قبل العمال والفلاحين في منع هذه الثورة المضادة والوقوف الى جانب الجيش الأحمر(غارودي، ١٩٩٨، ٣٦-٤١).

إلاّ أن الضربة القاصمة للثورة الروسية قد نبتت من الداخل الروسي وبالتحديد من داخل الحزب البلشفي الروسي، حيث عودة الحكم الطبقي البيروقراطي الدموي قد عاد على يد أحد مؤسسي الثورة البلشفية وهو جوزيف ستالين، رغم لعبه الدائم على وتر الثورة الاشتراكية إلاّ أنه قد كساها بالظلم والاضطهاد والاستغلال(ماس، د.ت، ٦٠).

وعليه أيضا فقد كانت هنالك محاولات مضادة لاسترجاع الحكم من البلاشفة وإعادة كرينسكي على رأس السلطة مرة أخرى، قاد هذه الحملات الجنرال بيوتر كراستوف، عبر قيادته للجيوش البيضاء_ في إطار مناقض للجيش الأحمر البلشفي _ وقد حظيت هذه الجيوش البيضاء بدعم قرابة ١٤ دولة أوروبية تهدد النظام الشيوعي وامدادها بالعتاد والعدة وتزويدها بحوالي ٢٠٠ ألف مقاتل لخنق الثورة البلشفية وإعادة نظام القيصر(ماس، د.ت، ٦١).

أحرزت الجيوش البيضاء تقدما ملحوظا في إطار هجومها المتصاعد المدعوم، فقد تمكنت من السيطرة على عدد كبير من الأراضي التي تم توزيعها على العمال، إلّا أن امتداد الثورة البلشفية المضادة خاصة بعد توسع قاعدتها الشعبية قد تمكنت من رد عدوان الجيش الأبيض نتيجة الإخلاص المتفاني للجيش الأحمر في الدفاع عن سلطته المكتسبة، وهو ما عبّر عنه تروتسكي بقوله "إذا انتصر الجيش الأبيض لكان مصطلح "فاشية" ليقدّم الى العالم باللغة الروسية وليس الإيطالية"(ماس، د.ت، ٦٢-٦٣).

استطاعت القوات البلشفية التخلص من أي عداء كامن لدى قوات النظام السابق

وداعميهم، وتحقيق النجاح الأكبر في الاستيلاء على السلطة، كما استطاعت القوات البلشفية من بسط سيطرتها ونفوذها على البلد بشكل كامل خلال شهور قليلة فقط ما بين أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٧م وحتى تاريخ فبراير/ شباط ١٩١٨م ، الأمر الذي دفع لينين الى القول بنشوة النصر ووصف ذلك على أنه: "الزحف الظافر للحكم السوفياتي"(لينين، ١٩٢٠، ٤١).

إلّا أن المشاكل الداخلية الأخرى قد فرضت سطوتها داخل روسيا خاصة من الناحية الاقتصادية التي شكّلت المحرّض الأكبر للحقد على هذه الثورة وقوّادها، فقد انخفض انتاج روسيا من الغذاء والدواء والمواد الأولية والسلع الصناعية وغيرها، وتم إهلاك الطبقة العاملة الروسية التي شكلت القاعدة الرئيسية للحزب البلشفي الروسي، إلّا ان عمليات تهميشها والقضاء عليها تدريجيا قد ابتدأت بالفعل منذ الشهور الأولى لانتصار الحزب البلشفي في روسيا، وعلى إثر ذلك أيضا شهدت المدن الروسي عمليات نزوح جماعي خوفا من الازمة الاقتصادية التي ضربت روسيا وتجنبا للمجاعة التي اجتاحت روسيا ، تلا ذلك أيضا تراجع ملحوظ في سلطة الطبقة العاملة، خاصة مع غياب التمثيل الديمقراطي لهؤلاء العمال حيث استمرّت القيادات نفسها ولم تجر أي انتخابات داخل سوفييت موسكو لمدة سنة ونصف من بعد الثورة، وتمت عمليات عدة لمحاولات اغتيال تروتسكي عن طريق الثوريين الاشتراكيين، وما تلا بعد ذلك من تعيين تروتسكي كوميسارا للحرب في مارس/آذار من العام ١٩١٨ م ليغدو بذلك ملهم الجيش الأحمر ونبي هذه الثورة وقائدها(ابجينانزي، ٢٠٠٣، ١٦٩).

كما تمّ تعيين تروتسكي قائدا للجيش الأحمر، وقد استطاع بفضل قيادته الحكيمة وحنكته من قيادة جيش يضم حوالي ٣ ملايين جندي الى النصر في الحرب الاهلية في أواخر عام ١٩٢٠ (تروتسكي، ٢٠٢٠).

انتهت الثورة البلشفية بشكل حقيقي في سبتمبر/ أيلول من العام ١٩٢٠م ، وتلاشت نظرات السوفييت حول إمكانية نشر هذه الثورة الى كل أرجاء العالم كما كان مطمعهم في ذلك منذ البداية، وتوجهت أنظارهم الى تركيز معالم دولتهم وأسس بقاءها والنهضة بالاتحاد السوفيتي القائم الآن، الا أن الاتحاد السوفيتي الآن بحاجة الى علاقات تعاونية مع الدول الأخرى تؤهله لتخطي الازمات الاقتصادية التي واجهته، وهو ما يستدعي إعادة بناء علاقات سياسية واقتصادية وفق منظومة دولية مختلفة عن سابقتها كالتي كانت تحكمها ما قبل العام ١٩١٧م ، وقد انيطت هذه المهمة الى ستالين الذي ركّز بشكل أساسي على مسألة القوميات، بعد أن أنهك المرض صحة لينين وابعده قليلاً عن السير في مهمة

الحكم والقيادة، الامر الذي دفع بالسوفييت الى إقامة علاقات ثنائية جديدة وفق علاقات اقتصادية وعسكرية وثيقة، وأعادت الى حضنها الجمهوريات التي استقلت عنها في السابق، وفق رباط قانوني قائم على أساس التكافؤ والمساواة نظريا، إلا انه من الناحية العملية فقد كانت الغلبة فيه لروسيا، الأمر الذي ظهر بشكل جلي في مؤتمر جنوى، حيث تكلّم السوفييات نيابة عن كل شركائهم، الامر الذي يعني اختراق سيادتهم والسطو عليها من قبل السوفييت(دانكوس، ١٩٧٩، ٩-١٠).

وعلى ذلك تمت الدعوة إلى إعادة إحياء الوحدة الروسية مع الجمهوريات الأخرى، الأمر الذي عزم عليه ستالين وبدا سهلا مع الجمهوريات جميعها باستثناء جورجيا، والتي أبدى فيها ستالين صرامة واضحة حول وجوب التدخل العسكري لإعادة ضمّها، وهو ما تم بتاريخ فبراير/ شباط ١٩٢١ م حتى تاريخ ٢١ مايو /أيار ١٩٢١ م والذي أضحت فيه جورجيا جمهورية تابعة لها، وعليه فقد تم ابرام معاهدة تحالف لإقامة الاتحاد السوفيتي مع الجمهوريات جميعها، وعليه عزم ستالين على إعادة كتابة الدستور الخاص بالاتحاد السوفيتي حاليا، وتم ارساله الى اللجان المركزية للأحزاب الشيوعية الجمهورية، وهو ما لاقى رفضا من جانب واستجابة من جانب آخر، أما الرفض الذي لاقاه بقوة فقد جاء من أذربيجان، خاصة فيما يتعلق بالنزعة الأممية الإجبارية التي اختارها ستالين، والذي ردّ على الرفض الجورجي له بأن هذه القرارات لا مجال للنقاش فيها وما عليهم إلّا الطاعة. في الوقت نفسه كان لينين في ذروة مرضه مبعدا عن السياسة العامة والحياة في روسيا، إلا انه قد اطلع على ما يقوم به ستالين، وعبر عنه بقوله: إنّ ستالين يصب الماء في رحى الاستقلاليين، ومأخذه على ستالين أنه "شديد التعجل" وأنه يريد تجاهل المشاعر الحقيقية للبشر"(دانكوس، ١٩٧٩، ١٢-١٣).

وقد أصاب فلاديمير لينين المرض العضال في الفترة التي تلت الثورة الروسية، الأمر الذي معه كان قد عمد الى كتابة وصيته لكونه رأس وممثل الحزب، ومما دعا اليه في وصيته التي كتبها قبل موته في الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول لعام ١٩٢٢ م ، حيث أورد فيها: " تعلمنا الماركسية القدرة على التفكير في تسلسل منطقي، وكأنك تسير على صراط مستقيم ولكن دون ان تغفل الالتواءات والمنحنيات والتقلبات المتعرجة التي يحفل بها واقعنا. قام الرفيق ستالين بعد ان اصبح سكرتيرا عاما، بتجميع قوى هائلة في قبضة يده، ولست متأكدا من انه يعرف دائما كيف يستعمل هذه القوى بالحذر والحرص الكافيين...وتكمن نقيصة ستالين في كونه فظا غليظ القلب..أما الرفيق تروتسكي فهو لا يتميز بقدراته الفذة

والاستثنائية فحسب، بل إني متأكد من الناحية الشخصية، إنه أكثر رجال اللجنة المركزية الحاليين قدرة، كما أنه على درجة عالية من الثقة بالنفس والميل الى المغالاة في تناول الأمور من الناحية الإدارية البحتة"(دانكوس، ١٩٧٩، ١٨٠).

وعلى ذلك يضيف تروتسكي أيضا حول ما أصاب الدولة البلشفية الجديدة من بعد امساكها بزمام السلطة وتداعيات ذلك على الواقع السياسي والاقتصادي داخل روسيا بأن البيروقراطية بدأت تنهش روسيا من الداخل، خاصة مع تولي ستالين زمام السلطة، وديكتاتوريته الظاهرة دون أي رادع بقوله:" لقد أضفت الحرب الاهلية طابعا لا يزول على الحكومة السوفيتية نفسها، حيث اعتاد الكثير جدا من المديرين، شريحة كبيرة منهم، على الخضوع غير المشروط لأوامرهم... ليس هناك من شك أن ستالين، مثل آخرين كثر، قد تشكّل وتطبع على ظروف وبيئة الحرب الاهلية"(بولنجر، د.ت، ٦٤) .

كما اعتلت حدة الصراع بين كل من ستالين ولينين على أسلوب الحكم، فيما تروتسكي إلى ذلك الوقت غائب أمام ديكتاتورية ستالين، كما أدرك لينين حجم الهوة ما بين ستالين وشعارات ورؤى وتطلعات الثورة ومبادئها، واستشرف مقدار الخزي والعار والهزيمة المرتقبة لهذه الثورة على يد ستالين المهووس بشهوة السلطة والحكم، وصيرورة الحزب حتى يكون مافيا تحدده إرادة وقوة وغطرسة ستالين(دانكوس، ١٩٧٩، ١٤).

وتم التوقيع على معاهدة تأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية بتاريخ ٣٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٢٢ وفق رؤية لينين العادلة وفق مبادئ الثورة الروسية، إلّا أنّ ستالين قد آمن بتفوّق الروس على غيرهم ممن اندمجوا في هذا الاتحاد على المستوى السكاني والسياسي والاقتصادي وغيره، وقدرتها على الإشراف على هذه الاتحاد والتشكيلات القومية الإقليمية، وسيادة الروس على غيرهم جبرا، ومما زاد في حجم الفجوة بين كل من لينين وستالين هو في قرار لينين بعزل ستالين وتولية تروتسكي مهام القيادة والسلطة، إلّا أن ذلك لم يحصل، فستالين لم ينسحب ولم تتم عملية عزله، كما أن تروتسكي لم يسع بأي شكل من الأشكال نحو السلطة لكي يحل محل ستالين(دانكوس، ١٩٧٩، ١٤-١٥).

على ذلك أيضا، وصف تروتسكي بكل برودة أعصاب وتفهّم لسير الأمور والحوادث وشخصية ستالين بقوله: ان الجورجي أصبح معتادا على السلطة(مونتيفيوري، ٢٠٠٨، ٥٨٤). وعليه فإن هذا التخبّط و "التراقص" ما بين سير السلطة وهروعها للتجذّر بيد كل من ستالين او تروتسكي كان هو مخاض الثورة الحقيقي ومستقبلها أيضا، خاصة مع الفارق الكبير

جدا ما بين كل من تروتسكي وستالين، والذي يمكن بالفعل القول أنّ نتيجة هذا التنافس بالفعل هي نتيجة انهيار أسس ومبادئ الثورة البلشفية الروسية بشكل عام وان طال احتضارها، وهو ما تجلّى في عمليات القمع الوحشية التي خاضها ستالين من بعد وفاة فلاديمير لينين في العام ١٩٢٤م ضد خصومه، والذين انقسموا ما بين تيار يساري بقيادة ليون تروتسكي وتيار يميني يقوده كل من زينوفيف و ليون كامينيف، وما رافق هذه المرحلة وما قبلها بين رؤى وتطلعات وآمال تروتسكي وسياسة ستالين القمعية الذي راوغ قليلا وجذب التيار اليميني الى جانبه حتى دبّ الخلاف داخل الحزب الواحد، وانعكست آثار ذلك على سياسة ستالين القمعية وعلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية داخل روسيا.

الخاتمة:

أولا: يظهر مما سبق الحجم الكبير الذي شغله تروتسكي في ثورة ١٩١٧ م بشكل فاق معه لينين أضعافا كثيرة، بما يعني انه رائد هذه الثورة الى جانب لينين الذي تسلّم زمام السلطة في نهايتها حين جهّزها تروتسكي وحضّرها له، رغم أن تروتسكي بحسب رواية "ايسم كونارار" قد رفض تسلم قيادة الدولة، وقدّمها لستالين على طبق من ذهب، في حين كان ستالين في المنفى وبعيدا عن أرض الثورة. [٢]

ثانيا: توارى لينين عن الأنظار واختبأ في ذروة التمهيد للثورة البلشفية، وقد ظهر الى الساحة وكشف الغطاء عن نفسه في ليلة ٢٤ أكتوبر حيث كان كل شيء جاهزا له لتولي القيادة، حيث كان الحزب قد احكم قبضته على المدينة كاملة، أما من ناحية ستالين، فقد كان الى ذلك الحين بلا أي أثر على ساحة المعركة، ودون أي دور عسكري او تنظيمي او تخطيطي او قياده او غيره، وانما كان مشغولا من أخمص قدميه حتى اعلى رأسه كرئيس تحرير داخل صحيفته، بما يعني أنّ تروتسكي هو من مهّد الطريق بشكل كامل أمام اشتعال الثورة، وهو من مهّد الطريق أمام استلام لينين وستالين لرئاسة الحزب.

ثالثا: يلحظ الباحث عدم سعي تروتسكي وراء السلطة تحت أي شكل من الاشكال، فقد قدّمها جاهزة على طبق من ذهب للينين دون أي سعي منه لنيلها، وما بعد لينين تم تقديمها له عبر وصية لينين إلّا أن سعي ستالين لها وشهوة السلطة لديه قد أحكمت قبضتها

[٢] ايسم كونارار ، المصدر السابق، ص ١٨.

عليها والسيطرة على مفاصل الدولة، فيما أبدى تروتسكي للمرة الثانية انعدام سعيه النسبي ورغبته للحصول على السلطة.

رابعا: ضمن مراجعة الباحث لكل البيانات والخطابات الصادرة من قيادة الثورة ومن مواليها، او من أعداء هذه الثورة ممثلة بالحكومة المؤقتة أو الجماعات الأخرى التي ناهضت هذه الثورة بشكل كامل أو حتى قد عادتها فيما بعد بما يتعلق بتوزيع الأدوار في الحكومة البلشفية القادمة، فقد لاحظ الباحث اقتران اسم كل من تروتسكي بشكل رئيس ولينين بشكل ثانوي ضمن كل الخطابات الصادرة او الواردة الى الثورة الشيوعية بقادتها او الى فكرها بشكل عام.

خامسا: يظهر من كل الكتابات الصادرة من المثقفين الشيوعين آنذاك والمتابعين للثورة البلشفية والحركة الشيوعية على امتدادها منذ تأسيسها وتحركها داخل روسيا، والصحف المطالعة المؤيدة للثورة او المعارضة لها التوجه بالحديث إلى و عن ليون تروتسكي كشخصية أساسية ورئيسية في الثورة الشخصية الأولى بلا منازع، بل ومن خلال المتابعة المستفيضة من قبل الباحث يخلص الى ان تروتسكي قد فاق لينين في تحركاته على ارض الواقع، وعمليات الاستشهاد التي ظهرت الى العلن بتطبيق النظرية على أرض الواقع كانت في خطابات لينين انجلز–ماركس التي ظلت حتى في خضم الثورة بعيدة قليلا عما يجري على ارض الواقع، إلاّ أنّ تروتسكي كان المعالج لها والطبيب الذي عالج كل جرح أصاب هذه الثورة استنادا إلى راهنية الوضع ومعالجته لها.

ختاما، من خلال دراسته ومتابعته للثورة البلشفية منذ بدايتها وحتى العام ١٩٢٤، يلحظ الباحث أن تروتسكي هو أب هذه الثورة ونبيها قائد العمليات والمخطط الفكري والاستراتيجي والعسكري، والمعالج والمهندس والمفاوض، وأن ما حصل من موت لهذه الثورة حتى قبل أن تولد مع تولي ستالين مقاليد السلطة ما كان ليحصل بالمرة لو تولّى تروتسكي أمر هذه الثورة كقائد لها، ولقدّر لها أن تعمّر أكثر من ذلك وتحقق نتائج بارزة ولتستمر لتصبح ثورة عالمية كما كان يطمح لها هو على وجه الخصوص، وهو ما يتطابق وقول اسحق دويتشر" وبالنسبة للجيل السوفياتي الحالي، ولغيره أيضا، تشبه حياة تروتسكي واحدا من تلك القبور المصرية القديمة التي يعرف الناس انها ضمت في الماضي جثمان رجل عظيم ورواية منجزاته المحفورة على الواح من ذهب، الا ان لصوص مقابر ومخربي آثار عاثوا في الضريح فسادا وتركوه فارغا وموحشا الى درجة أنه لم يعد ثمة أثر واحد للألواح التي

كان يتضمنها سابقا"(دوتشير، ١٩٨١، ٢٤).

المصادر

- روبرت بنيويك و فيليب جرين، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة مصطفى محمود، المركز القومي للترجمة، العدد ١٦٨٤، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ .
- جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار مأساة التخبط في اتخاذ المواقف، مطبعة حسان، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٩٥.
- زوبوفسكي بولفار ، الاتحاد السوفيتي اليوم وغدا، دليل مصور،موسكو، ٢١، موسكو ، الاتحاد السوفيتي، دون ذكر سنة النشر.
- اسحق دوتشير، النبي المسلح تروتسكي، ١٨٧٩-١٩٢١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨١.
- ليون تروتسكي ، تاريخ الثورة الروسية، الجزء الأول، ترجمة: أكرم ديري-الهيثم الايوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٣٠ .
- أميرة حسين كمل ، الجولاج" السجون السرية" في الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد التاسع والأربعون، ابريل ٢٠١٩ .
- ايسم كونارار، ليون تروتسكي النظرية والممارسة، ترجمة: أشرف عمر، وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاشتراكية.
- جون ريد، ترجمة: فواز طرابلسي، عشرة أيام هزت العالم، وصف شاهد عيان لثورة أكتوبر الروسية ١٩١٧، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الرابعة، فبراير، ١٩٧٩ .
- ميشيل بولنجر، الفصل الأخير للثورة، ترجمة أشرف عمر، الثورة الروسية خبرات ودروس، وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاشتراكية، دون ذكر سنة النشر.
- سيمون سيباغ مونتيفيوري، ستالين الشاب زعيما وشاعرا ولصا وكاهنا وزير نساء، قبضة طوّقت الشرق وأرعبت الغرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٨.
- روجيه غارودي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة نورا أمين، آفاق للترجمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ابريل ١٩٩٨.
- ريتشارد أبجينانزي و أوسكار زاريت، ترجمة: محيي الدين مزيد، لينين والثورة الروسية، المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٤٥٢، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ .
- سوكولوف.ب ، من أرشيف الثورة الروسية، موسكو، ١٩٩٢.
- سيمون سيباغ مونتيفيوري ، ستالين الشاب زعيما وشاعرا ولصا وكاهنا وزير نساء، قبضة طوّقت الشرق وأرعبت الغرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٨ .
- آلان ماس، تراث ١٩١٧، ترجمة أشرف عمر، الثورة الروسية خبرات ودروس، وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاشتراكية، دون تاريخ .

- فلاديمير ايليتش لينين، مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية ، دار الدولة للطباعة والنشر، بطرسبورغ، ١٩٢٠ .
- الفيلم الوثائقي | ليون تروتسكي.. لغز ثورة العالم (الجزء الأول)، اكسترا نيوز، ٢٠٢٠/١٢/١٨ المصدر: https://www.youtube.com/watch?v=v2dLj9QecDg&t=138s
- هيلين كارير دانكوس، القوميات والدولة السوفيتية، ترجمة:: هنري عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، تموز–يوليو ١٩٧٩ .
- بيير رونوفن،تاريخ القرن العشرين، ١٩٠٠–١٩٤٨، ترجمة: نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٥٩

English Reference

- Robert Beniwick and Philip Green, Encyclopedia of Political Thinkers in the Twentieth Century, translated by: Mostafa Mahmoud, The National Center for Translation, No. 1684, Cairo, 1st edition, 2010.
- Jamal Al-Banna, The Emergence and Fall of the Weimar Republic, the Tragedy of Confusion in Taking Positions, Hassan Press, Cairo, 1977, p. 195.
- Zubovsky Bulvar, The Soviet Union Today and Tomorrow, an Illustrated Guide, Moscow, 21, Moscow, Soviet Union, without mentioning the year of publication.
- Isaac Docher, The Armed Prophet Trotsky, 1879-1921, The Arab Institute for Studies and Publishing, 1st edition, 1981.
- Leon Trotsky, History of the Russian Revolution, Part One, translated by: Akram Dairy - Al-Haytham Al-Ayoubi, The Arab Institute for Studies and Publishing, 1930.
- Amira Hussein Kamal, The Gulag, "Secret Prisons" in the Soviet Union during the Stalin Era, Middle East Research Journal, Ain Shams University, No.: 49, April, 2019.
- Isem Konarar, Leon Trotsky's Theory and Practice, translated by: Ashraf Omar, Translation Unit, Center for Socialist Studies.
- John Reed, translated by: Fawaz Traboulsi, Ten Days that Shook the World, A Witness Description of the Russian October Revolution 1917, Dar Al-Tali'ah, Beirut, 4th edition, February, 1979.
- Michel Bollinger, The Last Chapter of the Revolution, translated by: Ashraf Omar, The Russian Revolution, Experiences and Lessons, Translation Unit, Center for Socialist Studies, without date.
- Simon Sebag Montefiore, Young Stalin as a Leader, Poet, Thief, Priest and Womanizer, A Fist that Encircled the East and Terrified the West, Publications Company for Distribution and Publishing, 2008.
- Roger Garaudy, Brief History of the Soviet Union, translated by: Nora Amin, Horizons for Translation, General Authority for Cultural Palaces, April 1998.
- Richard Abginanzi and Oscar Zarit, translated by: Muhyiddin Mazeed, Lenin and the Russian Revolution, Supreme Council of Culture, No. 452, 1st edition 2003.
- Sokolov. B, From the Archives of the Russian Revolution, Moscow, 1992.
- Alan Mass, The Inheritance of 1917,

Translated by: Ashraf Omar, The Russian Revolution, Experiences and Lessons, Translation Unit, Center for Socialist Studies, without date.

- Vladimir Ilyich Lenin, The Childish Disease of Leftism in Communism, The State House for Printing and Publishing, Petersburg, 1920.
- The Documentary Film | Leon Trotsky... The Mystery of the World Revolution (Part One), Extra News, 18/12/2020 Source: https://www.youtube.com/watch?v=v2dLj9QecDg&t=138s
- Helen Carrier Dancos, Nationalities and the Soviet State, translated by: Henry Aboudi, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut-Lebanon, 1st edition, July 1979.
- Pierre Ronoven, History of the Twentieth Century, 1900-1948, translated by: Noureddine Hatoum, Damascus, 1959.
- Robert service, trotsk, Massachusetts, 2009. –
- Balabanoff, Angelica, my life as a rebel, Harper and brothers, 1st edition, 1938.
- Helen Rappaport, the last days of the Romanovs: tragedy at Ekaterinburg, new York, st. martins press, 2009.
- Lunacharsky, anatoly vasilievich, Revolutionary Silhouettes, hill and wang, translated from the Russian and edited by:Michael Glenny , 1•923.
- Edward Hallett carr, the Bolshevik revolution (1917-1923), penguin book, London, 1953, V 01.